نوفيلا

إستفتيت قلبي

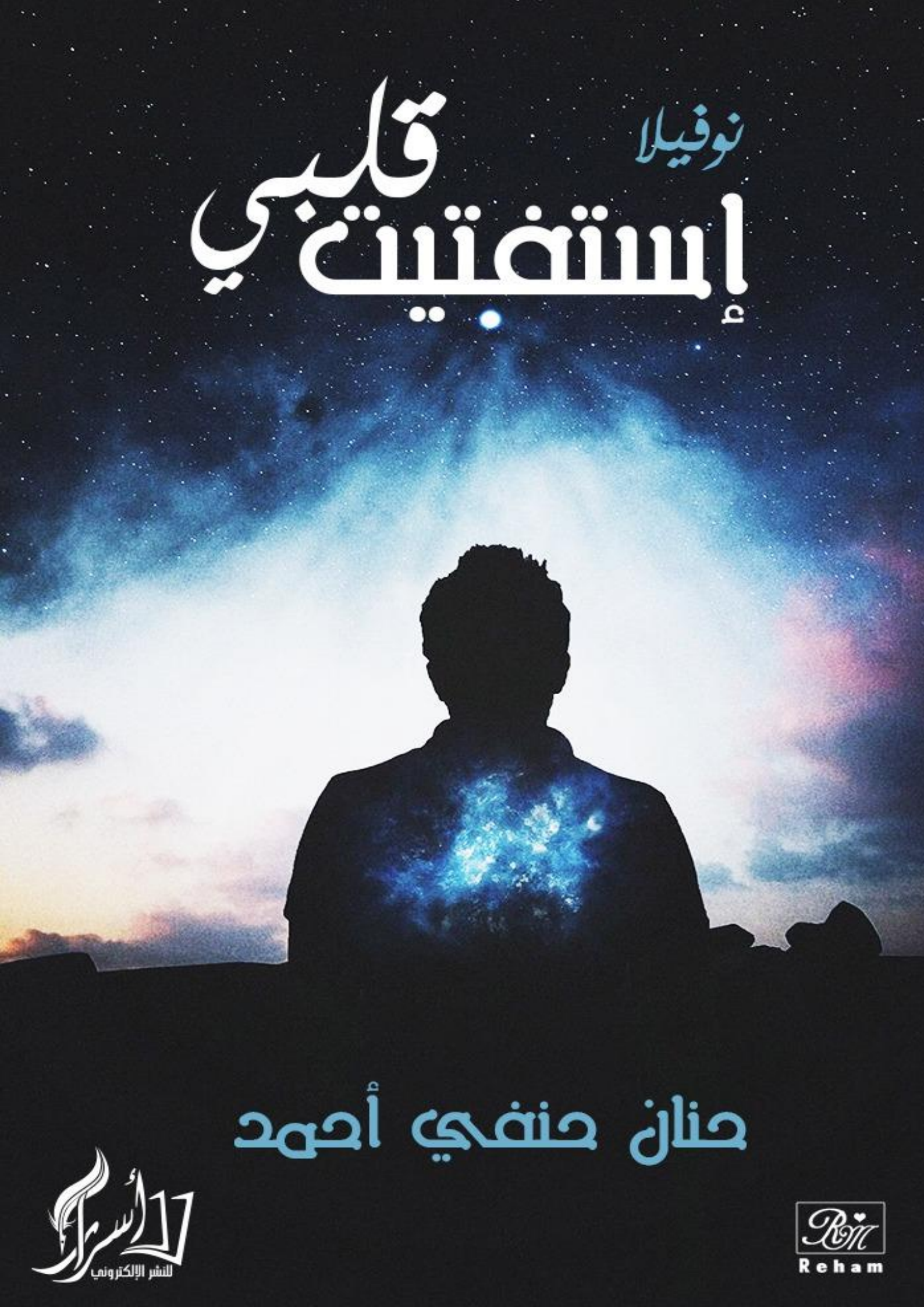

حنان حنفي أحمد

الأسرار للنشر الإلكتروني

Reham

استفتيت قلبي

تصنيف: نوفيلا

المؤلف: حنان حنفي أحمد

تصميم الغلاف: ريهام محمد

تنسيق داخلي : ايمان أبو الغيط

الإخراج الفني:

موقع اسرار للنشر والتوزيع الالكترونى

إهداء

إلى من سكن قلبي فارتاح لوجوده

إلى من أعانني وساعدني في مشواري

إلى والد ابنائي ومعيني في حياتي

إلى زوجي العزيز.

مقدمة

كثير من الأحيان نتخبط في اتخاذ قراراتنا، ولا نعرف الفرق بين ما هو الصواب وما هو الخطأ؟ فهل الغلبة تكون للعقل أم القلب؟

قال رسول الله ﷺ:(استفتِ قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدور، وإن أفتاك الناس وأفتوك) صدق رسول الله ﷺ

بداخل النادي الكبير استعد فريق السباحة للمنافسة في البطولة السنوية من كل عام. أخذ باسل ينظر حوله بتعجب من حشد الجمهور الغفير، والذي كان كثيرًا عن كل عام، ولم يرى أيضًا المدرب المسؤول عنهم، والذي كان من الضروري وجوده لإلقاء التعليمات عليهم، وكان حازم يقف إلى جانب باسل ويلوح لأخته، والتي كانت تجلس بين الجمهور، فسأله باسل:

- حازم.. لماذا أشعر أن المسابقة اليوم مختلفة عن كل مرة، وأيضًا كابتن عماد غير موجود على غير عادته

- هي بالفعل تلك المسابقة مختلفة عن كل مرة؛ بسبب تواجد المخرج الكبير أحمد حسين بين الحاضرين اليوم

- المخرج أحمد حسين!!.. وما سبب حضوره اليوم؟!

- هو جاء ليشاهد المنافسة بنفسه، ويختار أفضل سباح ليقوم ببطولة فيلمه الجديد، ولكن بشرط أن يكون ممثل بارع

- فيلمه الجديد!

- نعم.. استعد لعلك تكون أنت المنشود وبطل فيلمه القادم

- أنا! .. لا أعتقد ذلك

- ولمَ لا.. ألست أنت أفضل سباح من بيننا وفزت ثلاث مرات على التوالي ببطولة السباحة السنوية؟!

- نعم.. ولكن هذا ليس حلمي الذي أسعى إليه

- وهل يوجد من لا يريد أن يدخل مجال التمثيل ويُصبح مشهورًا؟!

- أنا لا أتصور نفسي في هذا المجال، ثم إنني لم أعهد أن يبتسم لي الحظ على هذا النحو!

- أعتقد أنه سيبتسم إليك أخيرًا.

جاء كابتن عماد وأخذ يُملي عليهم التعليمات سريعًا، ثم اقترب من باسل وقال له :

- أريد اليوم أن أرى أفضل أداء لك على الإطلاق؛ حيث أن اليوم سيحضر شخصية هامة، وأنا أريدك أن ترفع رأسي كعادتك

- إن شاء الله يا كابتن أكون عند حسن ظنك بي

- أنت دومًا عند حسن ظني يا باسل، بارك الله فيك يا بُني ووفقك لما فيه الخير لك

- أشكرك.

وقف باسل يستعد وأخذ نفس عميق، ونظر إلى مدربه وتذكر كيف وقف إلى جانبه منذ البداية؛ عندما جاء باسل إلى ذلك النادي الكبير بصحبة صديقه حازم، وحضر معه تمرين السباحة، وقد كانوا وقتها بالمرحلة الإعدادية، وقتها عندما رآه كابتن عماد وشاهد أدائه؛ توسم فيه موهبة

تستحق المتابعة والاهتمام، وعندما رآه في المرة الثانية عرض عليه أن ينضم للفريق؛ ليتمرن معهم ويقوم بتهيئته للبطولة السنوية، وبالرغم من سعادة باسل بذلك العرض إلا إنه رفضه؛ نظرًا لظروفه المادية؛ فهو كان يدخل النادي بصحبة حازم صديقه وبالطبع لن يستطيع دفع الاشتراك السنوي لذلك النادي الكبير، وذلك ما صارح به كابتن عماد، ولكنه فوجىء بعد ذلك أن كابتن عماد قام بعمل له اشتراك سنوي ودون مقابل، وكم كان باسل سعيدًا بذلك ووجد نفسه في السباحة وأصبحت تتساوى في الاهتمام مع دراسته، والتي كان يهتم بها كثيرًا لتحقيق حلمه بأن يُصبح مهندسًا.

انتبه باسل للحشد الكبير الذي ظهر فجأة، وقد كان بسبب حضور المخرج أحمد حسين، والذي اتجهت الأنظار كلها إليه؛ عدا باسل الذي أخذ ينظر لوالدته التي كانت تجلس بين الحاضرين؛ تُردد آيات القرآن الكريم وتدعو له بالتوفيق والفوز.

بدأت المسابقة وكالعادة باسل أبهر الجميع وحصل على المركز الأول، ثم استلم الكأس في مشهد جميل كالذي سيُعرض في الفيلم الذي سيخرجه المخرج الشهير. بعد ذلك طلب عماد من باسل الحضور إلى مكتبه لمقابلة أحمد حسين الذي يريد رؤيته.

جلس باسل أمام أحمد حسين الذي تأمله قليلًا قبل أن يقول:

- لقد رأيت أدائك اليوم.. كنت مذهل بحق

- أشكرك

- هل تعرف من أكون؟

- نعم.. عرفت من صديقي

- ألم تشاهد أي عمل لي من قبل؟

- لا مع الأسف

- لا عليك.. أنا أعمل حاليًا على فيلم جديد؛ يضم مجموعة من الوجوه الجديدة من الشباب، ومن ضمنهم شاب في مثل عمرك وماهر في السباحة مثلك

ابتسم باسل وقال:

- ولكني لم أمثل من قبل

- جميع من معك في جروب الفيلم لم يقم بالتمثيل من قبل، كم عمرك بالمناسبة؟

- سبعة عشر عامًا

- مناسب جدًا

تدخل عماد أخيرًا وقال:

- كما أخبرتك من قبل هو مناسب لهذا الدور كثيرًا؛ فهو يتوفر به جميع مقومات الشخصية التي تبحث عنها

- نعم بالفعل.. لقد لاحظت ذلك

قال باسل: هل من الممكن أن أعلم ما طبيعة ذلك الفيلم؟

- إنه فيلم اجتماعي رومانسي به قليل من الأكشن؛ يناسب الجيل الجديد كثيرًا

- وهل يتناول قضية ما.. أقصد هادف أم لا؟

تعجب أحمد من سؤاله نظرًا لصغر سنه ثم قال:

- هو فيلم هادف، وعندما تشاهده وهذا بالطبع بعد أن يتم تصويره؛ لن تشعر وقتها أن وقتك ضاع هباءًا بعد مشاهدته

- ولكن..

- ولكن ماذا؟

- أشعر أنني لست ممثل بارع؛ بل لا أعرف إن كنت أستطيع التمثيل أم لا

- أترك هذا الموضوع لي وأنا من سأحدد ذلك، وأنا بالطبع سأترك لك وقت لتفكر في ذلك الموضوع، وهذا هو الكارت الخاص بي به أرقامي كلها؛ عندما تصل لقرار هاتفني على الفور

تناول باسل منه الكارت وقال:

- سأفعل

وبعد أن غادر أحمد حسين قال عماد:

- أحمد حسين أفلامه كلها ناجحة وتحظى باهتمام الجميع وتحصد دومًا الجوائز الهامة

- حقًا!

- نعم لا تقلق.. أنا أعلم أنك لا تتابع ذلك المجال؛ لذلك إن كنت تريد أن تأخذ برأيي؛ فأنا متحمس لذلك الموضوع كثيرًا، وأشعر أنك ستبرع به

- شكرًا لثقتك بي، أنا لن أنسى يومًا ما فعلته معي ومساعدتك لي

- لا تقل ذلك يا باسل؛ فأنت مثل ابني، وأنا أحبك كثيرًا

- وأنا أيضًا أحبك كثيرًا يا كابتن.. أشكرك على كل شيء.

***

كانت فاتن في انتظار ابنها باسل بالنادي، ومن حين لآخر كان يأتي أحد من زملاء باسل في الفريق ليهنئونها على فوز باسل، كانت سعيدة وفخورة بفوز ابنها كثيرًا، وكانت تعلم جيدًا أن ابنها يستحق ذلك وأكثر؛ فهو طيب القلب وليست له طلبات تُذكر وكل ما كان يفكر فيه هو إسعادها ورؤية الفرحة بعينيها فقط كما كان يردد دومًا.

جاء باسل والفرحة تملأ وجهه وقال:

- هل تأخرت عليكِ؟

- لا ياحبيبي.. لمَ كانوا يريدونك؟

- لن تصدقي الأمر.. أنا معروض عليّ بطولة فيلم!

- حقًا!.. أخبرني كل شيء بالتفصيل.

أخبر باسل والدته بكل شيء وبعد أن انتهى قالت له:

- إنه عرض جميل للغاية

- أعلم ولكني متردد قليلًا فأنا بالثانوية العامة الآن، وأريد أن أحصل على مجموع كبير لالتحق بكلية الهندسة كما تعلمين

- وماذا في ذلك؟

- أخشى أن أهمل دروسي وانحرف عن حلمي

- ليس أنت من يحدث معه ذلك؛ فأنت تعلم جيدًا أين هي مصلحتك؛ لذا أنا لا أخشى عليك من

خوض تلك التجربة، وربما تبرع في ذلك المجال وتجد نفسك به

- والهندسة؟!

- أخشى أن يكون تشبثك بها بسبب قولي لك يومًا أنني أريد أن أراك مهندسًا كبيرًا

- وأنا لم ولن أخيب ظنكِ ما حييت

- ليس على حساب مصلحتك يا بُني، هذا لن يريحني بالتأكيد، ثم إنني أرى أن إحساسك عالي ولديك خيال واسع وهذا سينفعك في مجال التمثيل بالتأكيد

- كلامكِ صحيح ولكن أخشى أن يشغلني التمثيل عن الهندسة

. أنت لن تهمل الهندسة ولكنك فقط ستتابع ممارسة هواية جديدة كالسباحة

- أخشى بدخولي ذلك المجال أن أُغضب الله

- أنت لن توافق على ذلك الفيلم إلا عندما تتأكد من أنه يقدم شيء هادف، وربما تُقدم من خلاله تجربة هادفة تنفع الشباب بها

- أنا متردد قليلًا بعد

- أنا أرى أنها فرصة مناسبة، وأيضًا لاتنسى أن رواياتك التي تكتبها من الممكن أن ترى النور عندما تدخل ذلك المجال

- رواياتي! هل هذا معقول؟!

نعم.. فكتاباتك جميلة جدًا ومن الممكن أن تعرضها على ذلك المخرج وتأخذ رأيه بها.

نظر باسل إلى والدته وقد نالت تلك الفكرة إعجابه، وجعلته ينظر إلى فكرة التمثيل من منظور آخر تمامًا.

عندما خلد باسل للنوم بتلك الليلة رأى في حلمه والده وهو يحتضنه ويتمنى له التوفيق في حياته، ثم رأى تلك الفتاة التي تزوره من حين لآخر في أحلامه وكان يتفاءل بظهورها في أحلامه كثيرًا، وعندما استيقظ كان يشعر بالسعادة.

جلس باسل مع والدته يتناول فطوره فلاحظت عليه أنه يبدو سعيد ويأكل بنهم، فسألته:

- تبدو سعيد اليوم هل جَد شيء؟

نعم.. لقد فكرت في عرض ذلك المخرج وقررت أن اخوض تلك التجربة

- حقًا!

- نعم.. ولكن إن شعرت بعدم الراحة أو رأيت ما يُغضب الله في ذلك الفيلم فسأتركه على الفور.

نظرت له والدته بإعجاب؛ فهو برغم صغر سنه إلا أنه يتقي الله ويخافه ولا يفعل ما يغضبه.

ابتسمت وقالت في نفسها: حمدًا لله لقد أحسنت تربيته

قال باسل: وبالطبع سأقرأ سيناريو الفيلم أولًا قبل اتخاذ أية خطوة فربما يكون فيلم من تلك الأفلام الهابطة والتي أصبحت موضة تلك الأيام

- ليس كل الأفلام كذلك يا بني؛ فهناك الهادف منها أيضًا

- سنرى.. سأذهب لأقابل المخرج اليوم؛ لاتفق معه على كل شيء، وأقوم بتجربة اداء أولًا، وإن نجحت بها سأطّلع على سيناريو الفيلم

ابتسمت والدته واطمئن قلبها وأخذت تدعو له في سرها.

***

ذهب باسل لمقابلة أحمد حسين كما اتفق معه، وهناك جلس في الغرفة وكان الثلاثة في انتظاره: المنتج والمؤلف والمخرج لرؤية أداؤه، وأعطاه أحمد مشهد من السيناريو ليقوم بأداؤه؛ فجلس باسل جانبًا يحفظ ذلك المشهد ويحاول التوحد معه، وقد كان المشهد يدور حول دخول صديقه عليه يخبره بمقتل زميلته وحبيبته شهد، وشعر باسل

أن ذلك المشهد مر به من قبل في الواقع وحدث له بالفعل. كان شعور غريب عليه أن ينسى نفسه تمامًا ويتخيل أنه أدهم بطل الفيلم الملكوم على وفاة حبيبته. قام باسل بتجربة الأداء أمامهم ونسي وجودهم تمامًا واقترن بأدهم بطل الفيلم وقام بتأدية المشهد على أكمل وجه، وبعد انتهائه جلس الثلاثة معًا يقيمون أداؤه، ثم انفرد به أحمد جانبًا وقال:

- لقد نجحت.. لقد بهرتنا بأدائك

- هل نجحت حقًا؟!

- أنا مندهش أنك لم تمثل من قبل!

- أنا متشوق لأن أعرف قصة ذلك الفيلم

- سأعطيك السيناريو لتقرأه على مهل وتتعرف على القصة، وأنا واثق أنها ستنول إعجابك، وسأنتظر ردك قريبًا لنبدأ في التصوير

- إن شاء الله.

***

عندما عاد باسل لمنزله سألته والدته:

- ماذا فعلت؟

- قمت بتجربة الأداء ونالت إعجابهم

- حقًا.. حمدًا لله يا بُني

- لقد أعطاني المخرج السيناريو لاطّلع عليه وأتعرف على قصة الفيلم

- حسنًا.. سأقوم بعمل فنجان من القهوة لك، ومن ثم تقرأ على مهل.

جلس باسل في غرفته وأخذ يقرأ السيناريو. كان الفيلم يدرو حول قصة حياة فتى في الثامنة عشر من عمره اسمه أدهم، وكان في عامه الأول من كلية الطب، والتي التحق بها إرضاءًا لرغبة والده، وكانت والدته متوفية منذ صغره، وكان للأسف يعيش حياة بلا هدف ولطالما أراد أن يترك كلية الطب ليلتحق بكلية فنون جميلة. شغلته عن رغبته تلك هوايته المفضلة السباحة والتي كان يجد بها نفسه كثيرًا؛ فحصد من خلالها البطولات على مستوى الجمهورية، ثم بعد ذلك تأهل للبطولة العالمية، وعندما سافر بالفعل وجد له منافس ومثابر قوي هناك، وقد كانت فتاة من الأردن في مثل عمره، كانت بارعة للغاية وخطفت الأنظار منه، وفي

وسط المنافسة الشديدة بينهما سيتعلق بها ويحبها وعندما بدأ يشعر بالأمان وأنه قد وجد نفسه إلى جانبها سيفقدها وتُقتل، وسيتلقى الخبر بصدمة بالغة؛ خاصَّة أنه سيُتهم بقتلها نظرًا للمنافسة التي بينهما وأنه كان آخر شخص متواجد معها قبل حادثة مقتلها، وسيصبح بين نار فراقها ونار اتهامه بقتلها، وحتى بعد أن برأته التحقيقات من قتلها؛ لم يصدق الناس أنه لم يفعل ذلك، وعندما عاد لمصر كانت نظرات الاتهام تشير إليه مما جعله يحبس نفسه بعيدًا عن الناس هروبًا منهم ومن نظراتهم. وبعد ذلك سيلجأ إلى الله لينجده ويساعده، وبعدها سيعثرون بعد ذلك على القاتل الحقيقي ويُبرأ هو من دمها، ويعيش ويكمل حياته

ولكن بطريقة أخرى مختلفة عما ذي قبل وتتوالى الأحداث.

انتهى باسل من القراءة وانتبه أن الوقت مر عليه سريعًا دون أن يشعر، لم يكن يعرف ما أكثر شيء ارتاح له في القصة، ولكنه بعد تفكير شعر أن ما مر به أدهم بطل الفيلم يشبه ما مر به هو في الحقيقة، ودون أن يشعر وجد نفسه يقارن بين ما حدث معه وما حدث مع أدهم، ثم أخذ يتذكر كل ما مَر به من خلال عمره الصغير، والذي شهد الكثير من الألم. أرخى رأسه إلى الخلف ومر شريط حياته أمامه سريعًا ورأى نفسه عندما كان في التاسعة من عمره. وقتها كان وحيدًا ولازال حتى الآن مع الأسف، حيث لم تنجب والدته سواه؛

نظرًا لأنها كانت دومًا على خلاف مع والده؛ لذلك لم تريد أن تنجب منه مرَّة أخرى. كان باسل يسمع من حين لآخر محادثات والدته مع جدته، والتي كانت دومًا تدور عن مشكلتها مع أبيه؛ بسبب عدم شعوره بها وأن وجوده معها كالحاضر الغائب، ولكنه بالرغم من ذلك كان يعامل باسل معاملة جيدة وكان يدلله كثيرًا.

لم يكن لباسل الكثير من الأصدقاء، ووالده كان له الصديق الوحيد؛ كان يخبره بكل شيء؛ عدا شيء واحد قد أخفاه عليه؛ فلم يكن باسل يتصور أن يأتي اليوم الذي ينشغل فيه فكره الصغير بفتاة مثلما كان يفعل أصدقائه فقد كانوا صغار ويرى ذلك أمر غير صحيح. كانت تلك الفتاة قد انتقلت

لحيهم حديثًا وبعد ذلك التحقت بمدرستهم؛ لاحظ باسل التفاف زملائه حولها يحاوطونها بنظرات الإعجاب نظرًا لجمالها وذكائها، وهو لم يكن يريد أن يتشبه بهم فآثر الابتعاد عنها وكان يرى أن ما يحدث خطأ فهم لازالوا أطفال بعد، ولاحظت هي هروبه منها ومر عامان على ذلك الحال وفي الثالث حدث ما كان يرغب فيه برغم ادعائه غير ذلك؛ فقد تحدثت معه ذات يوم تسأله عن شيء في الدراسة وقتها ظل صامتًا للحظات، وقد حاول أن يرد عليها ولكن شيء ما ألجم لسانه؛ فتركها دون أن يرد عليها بعد أن طالت وقفتهم معًا دون كلمات تُذكر، وعندما عاد إلى المنزل بذلك اليوم ندم على ما فعله، وتمنى لو تُعاد تلك اللحظة ويتحدث

معها؛ بدلًا من ذلك الموقف المُحرج الذي وضع نفسه فيه، وباليوم التالي عندما رآها بالمدرسة كان ينوي الإعتذار لها، ولكنه وجدها تقترب منه وتقول:

- أنا آسفة أنني تحدثت معك بالأمس.. لن أُضايقك مرَّة أخرى

ثم همت لتغادر فاستوقفها وقال:

- لا.. انتظري.. ما حدث بالأمس أنني لم أتوقع أن تتحدثي معي؛ فأنتِ لطالما كنتِ بالنسبة لي نجمة في السماء عالية، ولم أتطّلع في يوم إلى أن تنزل تلك النجمة من السماء وتأتي لي في تواضع وتتحدث معي

أخذت تضحك على حديثه وقالت:

- أنا لم أكن أعلم أنك شاعر.

بذلك اليوم كان باسل أكثر إنسان سعيد على وجه الأرض؛ فهذا ما شعر به، وعندما عاد إلى منزله استيقظ من حلمه الجميل على شجار والديه الذي أصبح لا يتوقف في الفترة الأخيرة، وسمع عن طريق الصدفة من بين حديثهم معًا الآتي:

- الآن فقط عرفت سبب عدم شعورك بي طوال السنوات الماضية.. لماذا تزوجتني إذن طالما تحبها إلى الآن؟!

- أنا كنت أحبها قبل زواجي منكِ وقد افترقنا بسبب ظروف أقوى منا، ولم أكن أنوي أن أقابلها، ولكنها استغاثت بي لأساعدها بعد وفاة زوجها لتأخذ ميراثها هي وابنتها من أهل زوجها

- ألا يوجد محامي آخر غيرك.. لماذا أنت تحديدًا؟!

- هي استعانت بي لأنها تعرفني جيدًا وليس لسبب آخر

- وما الذي أتى بها إلى هنا.. ألم تجد مكان آخر لتسكن فيه سوى هنا إلى جانبك؟!

- أنا..

- ليس هناك داعٍ للشرح، الموضوع مفهوم.

لم ينتظر باسل ليسمع بقية حديثهم؛ فقد كان مستاءًا، وشعر أن ما يحدث مؤشر سوء لشيء سيء سيحدث قريبًا.

في الأيام التي تلت ذلك أصبح كل من باسل وشادن قريبان من بعضهما، وكان باسل سعيدًا لأنه أخيرًا قد أصبح لديه صديقة وتجمعهما الكثير من

الأشياء المشتركة معًا؛ كان سعيدًا كما لم يكن من قبل، ثم ذات يوم قرر باسل أن يكتب لشادن خطاب في عيد مولدها كهدية لها ويذكر فيه كل شيء جميل وجده بها؛ فتناهى إلى مسامعه شجار بين والديه، والذي لم يكن جديدًا عليه، ولكن تلك المرة كان شجار من نوع خاص.. من نوع ذلك الذي يقلق، أخذ باسل يسترق السمع وقد سمع التالي:

- طلقني يايوسف

- أرجوكِ فكري قليلًا في الأمر

- أفكر في ماذا؟!.. لقد تزوجتها عليّ وأنا لن أقبل بذلك الواقع أبدًا

- ولكني أحبكِ ولا أريد خسارتك

- أنت لا تحب سوى نفسك فقط، طلقني وغادر حياتي أنا وابنك

- باسل ابني؟!.. لا أرجوكِ أنا لا أستطيع العيش من دونه

- تكفيك زوجتك الجديدة وابنتها، أخرج من حياتنا وكفاك ظلمًا لنا.

سمع باسل ذلك الشجار وشعر بالخوف الشديد، كان يخشى أن يختفي والده من حياته فجأة؛ والده الذي كان يعني له الكثير وصديقه الوحيد.

في اليوم التالي كان باسل حزينًا ولاحظت شادن ذلك؛ فأخذت تواسيه وتحاول أن تخفف عنه، وتذكر باسل الخطاب الذي كتبه لها فأعطاها إياه وطلب منها أن تقرأه عندما تعود للمنزل. كان حلمه

الصغير يتحقق أمامه بقربه منها، ولكن لم تدوم سعادته طويلًا؛ حيث أن ذات يوم كان عائدًا من الدرس فرأى والده وهو يستقل سيارة برفقة امرأة؛ فجرى خلف السيارة وأخذ ينادي على والده بملء فيه، ثم توقفت السيارة أخيرًا وترجل والده منها واحتضنه وقال له:

- سأشتاق إليك كثيرًا يا باسل.. اعتني بوالدتك جيدًا

قال باسل ولم يستطع أن يمنع دموعه فقد شعر أن هناك حدث جلل قد حدث وأنه لن يرى والده مرَّة أخرى:

- لماذا تقول ذلك يا أبي، إلى أين ستذهب؟

- أنا سأعود من أجلك يا باسل لا تقلق

- أنا لا أفهم شيئًا مما يحدث!!

- أنا مضطر أن أذهب الآن

تشبث باسل بوالده وقال برجاء:

- لا يا أبي لا تتركني أرجوك.

جاءت والدته وقالت له بجدية:

- هيا يا باسل تعالى معي

- إلى أين سيذهب أبي يا أمي؟

لم ترد عليه وذهب والده ليستقل السيارة وحاول باسل أن يتبعه لكن والدته منعته؛ فأفلت منها في اللحظة الأخيرة وجرى نحو السيارة ليجد والده يجلس وإلى جانبه امرأة؛ نظر باسل لها بكراهية لأنه ظن بعقله الصغير أن هي من ستحرمه منه، ثم نظر ليجد فتاة تجلس إلى جانبها.. فتح عينيه

عن آخرهما من هول ما رأى فقد كانت تلك الفتاة هي شادن.. شادن التي كان يفكر منذ لحظات أنها ستكون صديقته الوحيدة بعد مغادرة والده، وها هو خسر الاثنان معًا، تلك اللحظة لم يستطع عقله الصغير نسيانها، ظلت محفورة بذاكرته ولم يستطع التخلص منها خاصَّة وأنها كانت المرة الأخيرة التي رأى بها والده ولم يراه بعدها. لكن شادن ظلت بعدها تراوده في أحلامه من حين لآخر ولم يستطع أن يكرهها يومًا.

أفاق باسل من شروده على صوت والدته تسأله:

- ما الأخبار يا باسل.. هل أعجبك السيناريو؟

نعم كثيرًا، يبدو أنني سأقوم بذلك الدور.

ابتسمت والدته وقالت:

- بالتوفيق يا بُني.

***

بدأ باسل في تصوير مشاهد الفيلم وأخذ يجهز أوراق سفره لتصوير بعض المشاهد في الخارج وبدأ التجهيز للدعاية الخاصة بالفيلم مع بعض الصور للنجم الجديد باسل يوسف، وقبل سفر باسل لاحظ أن التعب باديًا على وجه والداته لكنها أنكرت أنها متعبة، وكان قلبه غير مطمأن وأراد أن يعدل عن قرار السفر ولكن والدته طمأنته أنها بخير حال وأن يسافر وهو مطمئن، وسافر باسل بالفعل لتصوير مشهد المسابقة ومقتل الحبيبة والذي أتقنهما بشكل مدهش وخاصَّة مشهد فقدان حبيبته والذي دمج فيه فقدانه لحبيبته

الصغيرة فيما سبق مع فقدان آدم لحبيبته بالفيلم.

وفي يوم كان يجلس باسل بين زملائه من طاقم الفيلم، كانوا يتحدثون ويتسامرون وهو لم يكن يتحدث مع أحد وحاولت بطلة الفيلم أن تتعرف عليه أكثر وتحاول أن تفتح أي موضوع معه لكنه لم يترك لها فرصة، كان يعلم أن كل ذلك بلا جدوى؛ فقد أغلق قلبه ولم يعد يهمه في حياته سوى والدته وحلمه بالالتحاق بكلية الهندسة، وعاد باسل إلى القاهرة ليجد والدته مريضة وهاله شحوبها فسألها:

- ألم أحدثكِ كل يوم.. لماذا لم تخبريني بأنكِ مريضة على هذا النحو؟!

- أنا بخير لا تقلق، لقد ارتفع الضغط لديّ قليلًا فقط

- وهل ذهبتِ إلى الطبيب؟

- لا.. لم يكن هناك داع

- هيا لنذهب الآن

- لا لقد أصبحت بخير عندما رأيتك

- حقًا يا أمي؟

- نعم لا تقلق عليّ.

وبالرغم من تأكيدها له أنها بخير لكنه لم يصدقها مع ذلك.

***

جلس باسل مع حازم بالنادي ولاحظ الأخير نظرات الجميع له وكان هناك من كان يطلب من باسل

التقاط الصور برفقته، نظر له حازم وقال يغبطه على حاله:

- ليتني كنت مكانك، منذ أن جلسنا والناس لا تخفض بصرها عنك

ثم غمز بعينه وقال:

- وخصوصًا الفتيات

- أنا لا آبه لذلك على الإطلاق

- حقًا

- أنت تعرفني جيدًا، أنا لست ممن يفخرون بذلك.

ثم لمح باسل فتاة تجلس بالمنضدة التي بجانبهم وقد كانت تنظر إليه، وما ان نظر لها خفق قلبه بشدة، ثم تذكر ذلك الإحساس والذي شعر به من قبل عندما كان في الثانية عشر من عمره عندما

تعلق بشادن، لاحظ حازم شروده ونظراته إلى تلك الفتاة فقال:

- يبدو أنني لم أعد أعرفك جيدًا

أفاق باسل من شروده وقال:

- ماذا تقول؟

- أنت لست معي على الإطلاق، ما بك؟

- لا شيء.

كان باسل كلما التقت عينه بعين تلك الفتاة يرى بها فتاته الصغيرة، ثم نفض ذلك الشعور عنه، ولكن في الحقيقة هو كان يريد حماية قلبه من صدمة أخرى هو في غنى عنها.

***

استعد باسل للسفر إلى الإسكندرية لتصوير ما تبقى من المشاهد هناك، وألح على والدته أن ترافقه لكنها رفضت بحجة أنها تكره السفر. سافر باسل إلى الإسكندرية وبدأ في تصوير المشاهد وكان المشهد الأول بقلعة قايتباي وعندما انتهى من التصوير؛ ذهب الجميع وانتظر هو لينعم بمشاهدة القلعة بتفاصيلها الجذابة؛ فجلس بالقرب من إحدى النوافذ الصغيرة وأخذ ينظر منها على البحر ويشاهد الناس وهي تتوافد على القلعة ثم فجأة رأى نفس الفتاة التي رآها بالنادي من قبل؛ فخفق قلبه لرؤيتها وعندما اختفت من أمام عينه حدث نفسه أنه ربما ذلك المشهد الساحر قد أصابه بالسحر أو التهيؤات فجلس

مغمض العينين وصب تركيزه كله في الاستماع لصوت البحر، ولكن تناهى إلى مسامعه صوت أقدام لأحد يقترب منه، وسمع بعدها صوت فتاة تقول:

- السلام عليكم

شعر باسل أن ذلك الصوت مألوف له وفتح عينيه ببطء ليجدها الفتاة نفسها؛ فأخذ يسأل نفسه هل يحلم أم ماذا؟ ثم قالت هي :

- هل أُزعجك؟

قال دون وعي:

- هل أنتِ حقيقية؟

ابتسمت ابتسامة رائعة وقالت:

- نعم بالطبع

- من أنتِ؟

- أنا من المعجبين بك وأتابع أخبارك بانتظام

- وكيف عرفتِ أنني هنا؟!

- ألم أخبرك أنني أتابع أخبارك، لقد كنت هنا في الإسكندرية برفقة عائلتي وعلمت بأنكم تصورون مشاهد هنا فجئت كي أراك

اندهش باسل منها وقال:

- هل تقابلنا من قبل؟

- نعم بالنادي.. هذا يعني أنك شاهدتني

قال دون وعي: نعم.. ملامحكِ لا تنسى

- حقًا

أخذ باسل يفكر أن تلك الفتاة تُشبه شادن والتي كانت تأتي له في أحلامه بانتظام منذ أن افترقا عن بعضهما البعض فقال لها:

- من أنتِ؟

- ألم تتعرف عليّ بعد؟.. أنا شادن

خفق قلب باسل بقوة وترقرقت عينيه بالدموع وهو يقول:

- كم حلمت بتلك اللحظة وذلك اللقاء ولكن مع الفرق أن ملامحكِ كانت كما كنتِ وأنتِ صغيرة

- وهل اختلفت ملامحي كثيرًا؟

- لم تختلف كثيرًا فأنتِ لازلتِ تجمعين ما بين الجمال والبراءة

لم تصدق أنه لازال يتذكرها فدمعت عيناها وقال:

- أنا أيضًا كنت أتخيل لقاءات بيننا عديدة في أحلامي وكنت على يقين أنني سأراك يومًا في الحقيقة؛ فأنت لم تفارق فكري قط.

كان يريد تصديقها وبشدة ولكنه كان في صراع مع نفسه، أكملت هي وقالت: صدقني أنا بحياتي كلها لم أقابل شخص مثلك.. طيب القلب وحنون ولطالما شعرت بخوفك عليّ

- أنا أيضًا لم أقابل فتاة مثلك

- أشكرك

سكتت قليلًا ثم قالت:

- لم تسألني عن والدك

ارتبك باسل فهو كان يريد سؤالها عنه بشدة ولكن ذلك الصراع بداخله كان أقوى منه، ثم قالت هي:

- إنه يتابع أخبارك بانتظام وهو من أخبرني أنك هنا بالإسكندرية فهو يعرف كل ما تقوم به ويفخر بك كثيرًا

قال باستهزاء:

- يفخر بي.. يا لسعادتي بذلك

- إنه لم يبتعد عنك يا باسل بإرادته، ولطالما أراد أن يراك ولكنه كان يُراعي شعور والدتك عندما طلبت منه الابتعاد عنكما

- والدتي فعلت ذلك ثأرًا لكرامتها التي أُهدرت على يده ويد ..

لم يستطع أن يُكمل وشعرت شادن بغصة في حلقها عندما فهمت مقصده وبالرغم من ذلك قالت:

- والدك يريد رؤيتك بشدة

- أنا لن أستطيع مقابلته

- أرجوك أعطه فرصة واحدة

- يجب أن أغادر الآن

قالت برجاء قبل أن يغادر:

- هل سأراك مرَّة أخرى؟

- لا أعتقد ذلك.

قالها ثم غادر بخطوات متثاقلة؛ فقد كان في حيرة بين قلبه الذي يريد أن يراها وعقله الذي يرفض ذلك مراعاة لشعور والدته، والتي أفنت نفسها في تربيته وعاشت له هو فقط.

***

بعد أن عاد باسل من الإسكندرية وانتهى من تصوير مشاهد الفيلم كلها؛ قرر أن يستكمل حياته دون الالتفات لما مضى، وأن يبذل قصارى جهده للحصول على حلمه، وذاكر باسل واجتهد وأنهى امتحاناته، وذات يوم دخلت عليه والدته وعلى وجهها ابتسامة كبيرة وقالت:

- لقد فعلتها ياباسل، لقد نجحت وحصلت على مجموع كبير كما أردت

- حقًا.. حمدًا لله

- لم تخيب ظني يومًا.. بارك الله فيك يا بُني

تأثر باسل لقولها وقال:

- وبارك الله فيكِ يا أمي وبارك لي في عمركِ

- ماذاستفعل الآن؟

- سألتحق بكلية الهندسة كما خططت

- والتمثيل؟

- التمثيل مجرد هواية ليس أكثر

وعندما زاغ بصره قالت:

- هل أحببت التمثيل؟

فكر قليلًا ثم قال:

- لقد وجدت نفسي به، لا أعلم كيف تعلقت به بتلك السرعة وهو لم يكن برأسي من الأساس

- هل يستهويك مثل السباحة أم أن فكرك قد تغير؟

- ربما يستهويني الموضوع بسبب تلك الروايات التي أكتبها فقد عرضت إحداها على المخرج أحمد حسين وأشاد بها، وأنا إن دخلت في ذلك المجال

سيتاح لي أن أعرض أفكاري تلك دون مشكلة تُذكر وترى النور أخيرًا

- استخير الله إذن يا بُني فيما ستختار وسيهيء الله لك الخير

- سأفعل ولكن ما رأيك أنتِ؟

- أنا أريد أن أراك سعيدًا؛ فهذا كل ما أتمناه

ابتسم باسل واطمئن قلبه لقولها.

***

ذهب باسل ذات يوم إلى النادي لممارسة السباحة التي كانت تريح أعصابه وتجعل ذهنه صافيًا، وعندما انتهى بالفعل شعر براحة كبيرة وجلس معه كابتن عماد وقال له:

- لم تعد تأتي هنا كما ذي قبل

- أنا آسف ياكابتن لم يكن بيدي؛ الفيلم أخذني قليلًا ولكني انتهيت منه وسأتفرغ للسباحة الآن

- وهل قررت بشأن أي كلية ستلتحق؟

- أنا متحير بالرغم من أن كلية الهندسة كانت حلمي الكبير.. الآن لم أعد أعرف

- استفتي قلبك، ولا تجعل عقلك هو من يأخذ كل قراراتك في حياتك

شعر باسل أن الكابتن يقصد شيئًا أكبر من التحاقه بالجامعة، وصدق ظنه عندما قال له عماد:

- هناك شخص يريد رؤيتك بشدة.. هو موجود الآن هنا.

خفق قلب باسل مع كلمة (بشدة) التي ذكرها عماد وشعر بتوتر بالغ وهو يرى شخصًا يقف إلى جانبه؛ فنظر بطرف عينه ليرى أكثر شخص كان يتمنى رؤيته على وجه الأرض ولكن أشياء كثيرة قد منعته، ثم قال عماد:

- سأترككما سويًا.

وقبل أن يغادر ربت على كتف باسل وقال له:

- لا تخذل من يحبونك ياباسل، ودومًا التمس العذر لغيرك برغم كل شيء،

وفور أن غادر عماد جلس يوسف أمام باسل وقال:

- هل مازلت تذكرني؟

قالها برجاء وكاد قلب باسل أن يتمزق لقوله، لكنه لم يستطع الرد فقال يوسف: لقد كبرت يا باسل وأصبحت رجلًا

- الأيام تمر سريعًا

- نعم بالفعل.. أنا لم أنساك يومًا يا بُني واشتقت إليك كثيرًا، ألم تشتاق لي؟

قال باسل بأسف:

- وحتى وإن شعرت بالشوق لك ماذا كان سيجدي ذلك وأنا أعلم جيدًا أنني لن أراك

- لم يكن بيدي وأنت تعلم ذلك

- لماذا ابتعدت كل تلك السنوات؟

- أنا ابتعدت من أجل مراعاة شعور والدتك، ولكني كنت أتابع أخبارك كلها من بعيد ولم تغب

عن عيني يومًا، وكل بطولة لك أنا حضرتها وشاهدتك وأنت تحصد كل جوائزك

قال باسل بعدم تصديق:

- هل كنت تشاهدني؟!

- نعم ولكن من بعيد

- لماذا لم تأتي لتتحدث معي إذن.. لماذا لم تشعرني بوجودك؟ .. كان ذلك سيفرق معي بالتأكيد

- لم أكن أستطيع في وجود والدتك

قال باسل باستهزاء: مراعاة لمشاعرها أيضًا.. ألم يكن من الأفضل أن تراعي مشاعرها من البداية حتى لا يحدث كل ذلك

- أنا أعلم جيدًا أنني أخطأت ولكن عندما تشعر بالحب الصادق اتجاه أحد ستعذرني بالتأكيد

- لا أظن ذلك

- لا تقسو عليّ يا باسل

- أنا؟!.. أنت من قسوت عليّ؛ عندما ابتعدت عني وأنا كنت في أمس الحاجة لوجودك بحياتي

- أنا آسف يا بُني

لم يتحدث باسل فأكمل يوسف وقال:

- لقد أخبرتني شادن بلقائكما، هي كانت تتابع أخبارك معي وكم تمنت أن تلتقي بك، هي أخبرتني أنكما كنتما أصدقاء

- نحن بالفعل كنا أصدقاء

- والآن؟

- لم تعد هناك صلة تجمعنا

- كم اشعر بالذنب بسبب ذلك؛ فهي أخبرتني أنكما كنتما قريبين للغاية من بعضكما وفراقكما كان صعب للغاية عليها فأنت كنت صديقها الوحيد

ابتسم باسل باستهزاء وقال:

- وهي أيضًا كانت كذلك

- كانت.. أليس هناك أمل أن...

قاطعه باسل وقال:

- لا أعتقد ذلك

هم باسل أن يغادر فقال يوسف:

- هل يمكنني أن أراك مرَّة أخرى؟

تذكر باسل عندما سألته شادن نفس السؤال ولكنه لم يستطع أن يرد على والده بنفس الإجابة فاكتفى بصمته وقبل أن يغادر قال له والده:

- سأظل قريب منك ولن أمِل من محاولة رؤيتك وأرجو منك أن تعذرني في يوم من الأيام يا بُني.

غادر باسل وشعر أنه ترك قلبه مع والده. كان فراقهما عن بعضهما شاق عليه للغاية وكم تمنى لو يجلس مع والده ويتحدث معه دون توقف.

وعندما عاد في ذلك اليوم إلى المنزل حاول بشتى الطرق أن يتفادى الحديث مع والدته؛ لأنها كانت تشعر به من نظرة واحدة؛ لذلك تجاهل الحديث معها وتعلل بأنه مرهق ومتعب ويريد أن ينام، وظل حبيسًا بغرفته لوقت طويل ولم يخفى على والدته تغير حاله، وذهب بعقلها الظنون وقد كانت محقة في ذلك.

***

طلب أحمد حسين رؤية باسل فذهب إليه على الفور، جلس الاثنان وقال أحمد له: لقد قرأت تلك الروايات التي عرضتها عليّ

- وما رأيك؟

- مذهل بالطبع.. أنت تمتلك الموهبة ياباسل ولقد تحدثت مع منتج صديقي ينتج روايات مثل تلك التي تكتبها ذات طابع رومانسي وهادىء ولم يمانع

- حقًا

- نعم.. أنت ماهر في التمثيل والتأليف أيضًا ليتك تلتحق بمعهد التمثيل يا باسل

أخذ باسل يفكر قليلًا ثم قال:

- لقد أصبحت في حيرة من أمري ولا أعلم ماذا أختار.. الهندسة أم معهد التمثيل

- شتان بينهما يا بُني ولكن نصيحتي لك هي أن تعيد التفكير فأنت موهوب بحق وخسارة موهبتك تلك أن تضيع هباءًا.

شرد باسل وأخذ يفكر في حديث أحمد.

***

اتصل أحمد بباسل وطلب حضوره في موقع التصوير لمقابلة ذلك المنتج زميله، وهم باسل بالذهاب بالفعل لكنه لاحظ أن والدته متعبة فقال لها:

- ما بكِ.. هل تشكين من شيء؟

- أشعر ببعض الارهاق

- هيا لنذهب إلى الطبيب إذن

- ليس هناك داع، ثم إنك لديك موعد مع المخرج

- ليست مشكلة سأعتذر منه.. المهم أنتِ

- لا يا حبيبي اذهب أنت الآن وسأذهب معك للطبيب فور أن تعود.

تركها باسل وذهب على مضض فقط ليرضيها ولكنه كان غير مرتاح على الإطلاق.

***

جلس باسل مع أحمد والمنتج ماجد فهمي صديقه والذي رحب بالتعاون مع باسل وتم الاتفاق على التعاقد معه على إحدى رواياته، وفور أن انتهى من جلسته معهم أسرع ليتصل بوالدته ليطمئن عليها ويزفها ذلك الخبر السعيد، اتصل بها أكثر من مرة ولكنها لم تجيبه، شعر بالقلق واستأذن منهم ليعود إلى منزله ويطمئن عليها، لم يعلم باسل كيف

وصل بهذه السرعة إلى المنزل، وعندما وصل استقبلته جارتهم وأخبرته أن والدته تم نقلها إلى المشفى؛ فأسرع باسل على المشفى وعندما وصل إلى هناك سأل عنها فأخبروه أنها محتجزة بالعناية المركزة وجلس مع الطبيب المعالج ليستفهم منه عن حالتها وسأله:

- مما تشكو أمي يا دكتور؟

- مع الأسف حالتها متدهورة ولا أفهم كيف صبرت كل تلك المدة دون خضوعها للعلاج

- متدهورة؟!.. مما تشكو بالضبط؟

- ألا تعلم أنها تعاني من السرطان وفي مرحلة متأخرة منه؟

قال باسل مصدومًا:

- لا لم أكن أعلم ذلك

- ولكنها كانت على علم بذلك؛ فهي من أخبرت الأطباء فور فحصها بذلك

- ماذا؟.. كانت تعلم ولم تخبرني.. كيف ذلك؟!

- المهم الآن أن الوضع صعب ونحن نحاول أن ننقذ ما يمكننا إنقاذه.

جلس باسل يحاول استيعاب ماقاله له الطبيب، وكان ينتظر السماح له بالدخول إليها وأثناء ذلك أخذ يتذكر لحظات كثيرة كانت صعبة في حياته ولكن تلك اللحظة كانت أكثرها ألمًا، وأخذ يتذكر كيف لم يشعر بها وهي كانت مريضة وتعاني وحدها، وبدأ يكره ساعات عمله بالفيلم التي أخذته منها، ثم أشار له الطبيب أن يدخل إليها

بعد أن أفاقت أخيرًا. دخل إليها وجلس إلى جانبها في صمت ولم يستطع أن يمنع دموعه التي أخذت تنساب على وجهه، وبالرغم من أنه بكى دون إصدار صوت يُذكر إلا إنها مع ذلك شعرت به فقالت بصوت خافت:

- لمَ تبكي؟

قال من بين دموعه:

- أمي هل أنتِ بخير؟

- أنا أصبحت بخير الآن عندما رأيتك

أمسك بيديها وقال:

- لماذا أخفيتِ عني مرضكِ؟

- لم يكن سيفيد الحديث عنه بشيء

- ما هذا الذي تقولينه؟

- هذا هو الواقع، كل ما كان يهمني هو أنني اطمئن عليك وأراك ناجح في حياتك ولا ينقصك شيء

- أنا لن أسامح نفسي قط أنني لم أشعر بكِ

- كلا يا باسل أنت لم تقصر معي في شيء، لقد قمت بما يجب عليك فعله؛ فقد كنت نعم الابن البار لي ولم تعصى لي أمرًا ولم تخيب ظني يومًا، وأنا لا أريد من الدنيا شيئًا سوى أن أراك بخير

لاحظ باسل أنها تنطق بصعوبة فقال لها:

- كفى يا أمي لا تتحدثي طالما تشعرين بالتعب

- هل تعدني أن تعتني بنفسك وتكون بخير حال؟

اندهش من سؤالها ولكنه قال:

- أنتِ من تعتني بي وستظلين هكذا

- عدني ياباسل أرجوك

قال ليريحها: أعدكِ

- حمدًا لله

قالتها ثم نطقت الشهادة والتي كانت آخر كلماتها. توفت فاتن وجلس باسل يتقبل فيها العزاء وحده فلم يكن له أقارب، ولكنه فوجىء بمجيء والده الذي ما إن رآه أخذه في حضنه واستسلم باسل لعناق طويل كان يحتاجه كثيرًا دون كلمة عتاب واحدة، ولم يتركه والده بعد انتهاء العزاء فقد ظل بجانبه ويزوره كل يوم تقريبًا، وظل باسل حبيس منزله لا يذهب لأي مكان وكان حازم وكابتن عماد يترددون عليه بانتظام ولم يتركوه، وحاول أحمد حسين عند زيارته له أن يخرجه من تلك الحالة التي كان عليها فقال له:

- ماجد يريد رؤيتك ليتحدث معك عن روايتك؛ فهو سيبدأ التصوير فيها قريبًا

- أنا لست مستعد لذلك

- كفاك حزنًا يا باسل ما تفعله ليس في صالحك، ماذا فعلت بالمناسبة في تنسيق الجامعة.. سمعت أنه قد بدأ

- هو بالفعل بدأ ولكني لم اتخذ قراري بعد

- معقول!!.. ماذا تنتظر؟

- لست مستعد لأي شيء على الإطلاق

- وماجد ماذا سأقول له؟

- لا أعلم.. لا أعلم حقًا

- حسنًا أنا لن أضغط عليك أكثر من ذلك، ولكن هناك شيء يحب أن تطّلع عليه

- ما هو؟

- تفضل ذلك الخطاب

تناول باسل منه الخطاب وقال:

- ما هذا ؟!

اقرأه وستعلم، ولكن قبل أن أغادر أسمع نصيحتي لك، مستقبلك أمانة بين يديك وعليك أن تحافظ عليه.

قالها ثم غادر وجلس باسل يقرأ الخطاب واندهش عندما رآه بخط والدته؛ فأخذ يقرأه بتركيز :

أنا سيدة تتابع أعمالك والتي أراها جيدة ومحترمة للغاية بعكس ما هو منتشر بإسفاف هذه الأيام، ولقد قرأت إعلانك الذي تبحث فيه عن ممثل شاب موهوب وسباح ماهر بذات الوقت لبطولة

فيلمك الجديد، ولن أقول لك أن ابني يحمل تلك المواصفات لأنك سترى بنفسك تلك الحقيقة وستتأكد من صدق قولي؛ فهو لم يخيب ظني يومًا، وأنا أثق أن باسل لو أعطيت له هذه الفرصة سيبرع في التمثيل ويكون بطل السينما القادم بلا منازع، وأيضًا هو مؤلف بارع لا يشق له غبار ورواياته أكثر من رائعة، ستجد باسل بالنادي الشهير بعد غد والذي ستقام به مسابقة السباحة الكبرى على مستوى الجمهورية، وسيسهل عليك التعرف عليه لأنه سيكون الفائز الأول نظرًا لأنه كان بطل السباحة الأول لثلاثة أعوام على التوالي وكذلك ذلك العام.

إمضاء

أُم تحب ابنها.

ما إن انتهى باسل من القراءة بكى كما لم يبكي من قبل، وشعر أن ذلك الخطاب أعطاه قوة هائلة ودفعة كبيرة، وفي اليوم التالي ذهب لمقابلة ماجد ليتفق معه على كل ما يخص روايته، وعندما رأى أحمد قال له:

- أشكرك على إعطائك لي تلك الفرصة

- لا تشكرني فأنت تستحقها وأكثر، والدتك كانت ترى فيك أشياء كثيرة كانت كامنة بداخلك؛ فقد كانت تملك بصيرة قوية

- وأنا لن أخذلها

- أعلم ذلك

- لقد كنت هناك في مكتب التنسيق اليوم وكانت رغبتي الأولى هي معهد التمثيل، لقد استفتيت قلبي وأريد أن أكمل فيما أبرع فيه

- وأنا أتمنى لك التوفيق يا متعدد المواهب

ابتسم باسل وقال:

- شكرًا جزيلًا.

***

التحق باسل بمعهد التمثيل وكان يتابع روايته وهي يتم تصويرها أمامه لحظة بلحظة ومضى عقد فيلم جديد من إخراج أحمد حسين أيضًا، وذات يوم بعد انتهائه من التصوير فوجىء بحضور شادن وبادرت هي بالقول:

- البقاء لله، لقد أردت أن آتي لك من قبل ولكن والدك نصحني بألا أفعل، ولكن عندما علمت أنك هنا أردت أن آتي لأراك وأشاهدك وأنت تقوم بالتمثيل

لم يرد فقالت:

- هل ضايقتك بمجيئء اليوم؟.. أنا آسفة سأذهب ولن تراني مرَّة أخرى

همت بالذهاب فاستوقفها وقال:

- انتظري.. سامحيني فأنا لست على طبيعتي هذه الأيام

- وأنا أعذرك تمامًا.

جلس الاثنان معًا في مكان هادىء، ولاحظت شادن فور خلعه لنظارته أن عينيه مرهقة بعض الشيء فسألته:

- هل أنت عل ما يرام ؟

- أحاول أن أكون كذلك

ثم سكت قليلًا وقال بحزن:

- من أجلها

- كان الله معك

- كيف حالكِ أنتِ؟

- أنا بخير، هل تعلم؟ .. كان من ضمن الأسباب التي جعلتني تأخرت عليك أنني كنت أخشى من لقائنا هذا خاصَّة بعد لقاءنا الأخير، عندما فهمت منك أنك لا تريد رؤيتي

- كان رغمًا عني، لقد كنت طوال السنوات الماضية أريد رؤيتك ولكن الظروف منعتني من ذلك

- ولكنك لم تحاول، أما عني أنا فأنا حاولت كثيرًا أن أراك

نظر لها باهتمام فأكملت وقالت:

- عند افتراقنا بأول مرة عدت باليوم التالي إلى حيث تقطن لأراك ولكني علمت أنكم غادرتم المنزل وانتقلتم لمنزل جدتك، وعندما علمت أن والدك يتابع أخبارك وأنه يحضر جميع المسابقات التي تشارك بها كنت انضم إليه وأشاهدك معه من بعيد وهو لم يمانع عندما علم بأمر صداقتنا؛ فكنت أراك وأنت لا تراني؛ فكنت بعيدًا عن عيني لكن قريب من..

لم تستطع أن تكمل فقال هو:

- أليست تلك أنانية منكِ أن ترينني ولا أراكِ أنا

- لم تكن لديّ الجرأة لمقابلتك وجهًا لوجه، خاصَّة بعدما فهمت أن الخلاف بين والدك ووالدتك كان سببه أمي؛ عندما أدركت تلك الحقيقة التمست لك العذر وشعرت بالذنب

- بذلك اليوم عندما افترقنا كانت صدمتي صدمتان، صدمة ابتعاد والدي عني ومن ثم أنتِ

- أعلم.. لقد كانت لحظة وداع تركت أثر كبير في نفسي، ولم يُهون ذلك عليّ سوى خطابك

- خطابي!!

أخرجت شادن ورقة مطوية بعناية من حقيبتها وقالت:

- ها هو.. لم يفارقني لحظة

ابتسم باسل وقال:

- لقد كتبته لأخبرك بكل مالم أستطع أن أبوح به أمامك، لقد كنا أطفال وقتها وكانت مشاعرنا ساذجة

- لاتقل ذلك.. فقد كانت مشاعرك رقيقة صادقة دخلت قلبي على الفور

- لم أكن أفكر وقتها في أية هموم وكانت الدنيا في عيني جميلة

- والآن بماذا تفكر؟

- أفكر في الكثير

- وأنا؟!

- علاقتنا لن تستمر للأسف يا شادن.. أنا آسف؛ فأنا أشعر بالذنب الآن وأنا اجلس وأتحدث معكِ وكأنني كنت انتظر موت أمي لأفعل ذلك

آلمها قوله فقالت:

- هل سنبتعد مرَّة أخرى؟

لم يرد عليها ففهمت أن الابتعاد كُتب عليهما فقالت:

- لن تراني ثانيَّة ولن أتابع أخبارك بعد الآن.. أعدك بذلك.

غادرت وتركته صامتًا، كان يريد أن يستوقفها ولكن عقله منعه، وقلبه أخذ يدق بقوة وكأنه يعترض على تلك النهاية ويحثه على نهاية أخرى.

***

في الأيام التي تلك ذلك انشغل باسل بتصوير فيلمه الجديد وكان يتابع سير عمل الفيلم الذي قام هو بتأليف قصته، وأصبح باسل معروفًا بين الناس وله شعبية واسعة، وخلال ذلك لم ينقطع والده عن زيارته ورؤيته، ولكنه أثناء كل ذلك كان يفتقد لشادن بشدة.

مَر أكثر من عام على ذلك الحال وذات يوم جلس والده معه وكان مهمومًا فسأله باسل:

- ما بك؟

- إنها شادن

خفق قلب باسل وقال بلهفة:

- ما بها؟

- أنا ووالدتها في حيرة من أمرنا منها؛ فكلما تقدم لها عريس ترفضه وحالها قد تغير كثيرًا ووالدتها قلقة عليها

- تُرى ما بها؟

- لا أعلم ولكن والدتها مُصرة تلك المرة أن تزوجها من ذلك العريس المتقدم لها لأنه ابن أختها ولا يعيبه شيء، خاصَّة وأنها اشتد عليها المرض هذه الأيام وتريد أن تطمئن عليها بشدة خوفًا أن تموت وتتركها وحيدة

- هل هي متعبة لهذه الدرجة؟

- نعم وشادن مع الأسف تزيد من همها

- ربما هي مشغولة بأحد

- لماذا لا تصارحنا إذن فنحن متفاهمان معها للغاية ونترك لها حرية الاختيار

أخذ باسل يفكر في حديث والده، وغادر يوسف بعد أن أيقن أن رسالته قد وصلت له.

بعدها بأيام ظل باسل في صراع مع نفسه هل يتحدث معها أم لا؟ وظل هكذا إلى أن رأى والدته ذات يوم بمنامه وطلبت منه أن يتبع قلبه وألا يخشى شيئًا، وأنها تراه وتشعر به وسعيدة كثيرًا من أجله، تلك الرؤية أزاحت عن نفسه الحيرة وقرر أن يرى شادن، وأخذ باسل يتردد على الأماكن التي تتواجد بها شادن ويراقبها من بعيد كما كانت تفعل هي معه، وذات يوم لم يستطع أن يمنع

نفسه فذهب إليها ليتحدث معها ويراها عن قرب، وعندما رأته لم تخفى عليه فرحتها وقال لها:

- لقد اشتقت إليكِ كثيرًا

- حقًا!!

- نعم وأنتِ؟!

- أنا خائفة

- لماذا؟

- خائفة أن تخذلني مثل كل مرة وتبتعد عني

- أعدكِ أنني لن أبتعد عنكِ هذه المرة

- حقًا يا باسل

- نعم فأنتِ فتاتي التي لطالما أحببتها ولم أفكر في غيرها يومًا

- وأنا أيضًا لم أرى أي رجل بهذه الدنيا سواك

- هل تقبلين الزواج بي؟

ابتسمت وقالت:

- نعم بالتأكيد، ولكن ألن تندم بعد ذلك؟

- أنا سأندم فقط على تلك الأيام التي مرت عليّ من دونكِ

قالت بسعادة:

- أحبك يا باسل

- وانا أحبكِ ياشادن.

وتزوج الاثنان وظلت شادن إلى جانب باسل في طريق نجاحه وقد أصبح من كبار المؤلفين واسمه أصبح مشهورًا على مستوى التمثيل والتأليف.

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

site
facebook
Google Play